

كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير

و لا يجيب أحدا و لا يحدث في العالم شيئا و لا سبب للحدث عندهم إلا حركات الفلك و الدعاء عندهم يؤثر لأنه تصرف النفس الناطقة في هيولى العالم و قد ثبت في الصحيح من حديث أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (يقول الله عز و جل شتمنى ابن آدم و ما ينبغي له ذلك و كذبنى ابن آدم و ما ينبغي له ذلك فأما شتمه إياي فقله إنني اتخذت و لذا و أنا الأحد الصمد الذي لم ألد و لم أولد و لم يكن لي كفوا أحد و أما تكذيبه إياي فقله لن يعيدنى كما بدأنى و ليس أول الخلق بأهون علي من إعادته) و هذا و إن كان متناولا قطعاً لكفار العرب الذين قالوا هذا و هذا كما قال تعالى (و يقول الإنسان إذا ما مت لسوف أخرج حيا) إلى قوله (و قالوا اتخذ الرحمن و لذا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه) فذكر الله هذا و هذا فتناول النصوص لهؤلاء بطريق الأولى فان هؤلاء ينكرون الإعادة و الإبتداء أيضا فلا يقولون ان الله ابتدأ خلق السموات و الأرض و لا كان للبشر ابتداء أولهم آدم و أما شتمهم إياه بقولهم اتخذ و لذا فهؤلاء عندهم الفلك كله لازم له معلول له أعظم من لزوم الولد و الده و الوالد له اختيار و قدرة في حدوث الولد منه و هؤلاء عندهم ليس مشيئة و قدرة في لزوم الفلك له بل و لا يمكنه أن يدفع لزومه عنه فالتولد الذي يثبتونه أبلغ من التولد الموجود في الخلق و لا يقولون إنه اتخذ و لذا بقدرته فانه لا يقدر